التوثيق بالحركات عند الإمام أحمد وأثره في درجة الراوي

Authentication (or Accreditation) through Gestures by Imam Ahmad and Its Impact on the Narrator's Status

عمر محمد مجيد

omer.m.majeed@aliraqia.edu.iq

أ.د قاسم محمد أحمد

الجامعة العراقية /كلية العلوم الإسلامية

Qasim.M.Ahmed@gmail.com.aliraqia.edu.iq

الملخص

إن هذا البحث مستل من رسالتي المعنونة: «التوثيق والتضعيف بالحركات عند الإمام أحمد وأثره في درجة الراوي»، وهي دراسة تهدف إلى جمع الحركات التي استعملها الإمام أحمد في توثيق وتضعيف من استعملت لأجله، وتفسيرها وبيان دلالاتها فيهم، من خلال مقارنتها بأقواله الأخرى، وأقوال أئمة الجرح والتعديل، وصولا إلى ترجيح الحكم وأثر تلك الحركات في حال كل راوٍ، ومن حيث أن الحركة عند علماء الجرح والتعديل هي كالقول–ليس بالفم– ولكن بالعضو المذكور، وبلغ عدد الحركات التي شملتها الدراسة (٥٠) حركة، ومنها (٤٨) حركة جاءت دالة على التضعيف، و(٢) دالة على التوثيق، ومنها(٢٤) حركة جاءت مقترنة بقول أو فعل آخر له، و(٢٦) غير مقترنة بقول أو فعل آخر، وقد تم في هذه الدراسة جمع الحركات التي استعملها الإمام أحمد وتفسيرها، ومقارنتها بأقواله الأخرى وأقوال النقاد، ثم بيان خلاصة وأثر تلك الحركات في حال كل راوٍ.

الكلمات المفتاحية : ((التوثيق بالحركات، عند الإمام أحمد. وأثره في درجة الراوي))

Abstract

This research is extracted from my thesis entitled “Authentication and Impugnment through Gestures by Imam Ahmad and Their Impact on the Narrator’s Status.” The study aims to collect the gestures used by Imam Ahmad to authenticate or weaken the narrators for whom these gestures were employed, interpret their meanings, and explain their implications. This was done by comparing them with his other statements and the evaluations of other scholars of al-Jarḥ wa al-Taʿdīl (criticism and praise of narrators), in order to determine the most accurate judgment and the impact of these gestures on each narrator’s status.

In the methodology of the scholars of al-Jarḥ wa al-Taʿdīl, a gesture is considered equivalent to a verbal statement—though expressed not by the tongue, but by a bodily movement. The study covered a total of 50 gestures, of which 48 indicated impugnment and 2 indicated authentication. Among them, 24 gestures were accompanied by

another statement or action, while 26 were not. This study collected and analyzed the gestures used by Imam Ahmad, compared them with his other remarks and those of other critics, and finally presented the conclusions and the effects of these gestures on the status of each narrator.

Keywords: Documentation by movement, according to Imam Ahmad, and its effect on the narrator's rank.

المقدمة

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيعد علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث وأدقها، إذ من خلاله يتعرف على درجة الرواة وحالهم، وبه يعرف المقبول من المردود، فمعرفة أحوال الرواة ينبني عليها صحة الإسناد وضعفه، هذا الإسناد الذي هو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، فإذا صلح الإسناد قبلناه، وإذا لم يصلح رددناه.

وقد وضع الأئمة النقاد لهذا العلم قواعد وضوابط رصينة، جعلته علما قائما على التدقيق والتحقيق، وقد اختلفت وتنوعت أساليب الأئمة النقاد في التوثيق والتضعيف، فمنهم من عبر بالألفاظ الصريحة التي لا تحتمل اللبس، مثل قولهم: (ثقة) أو (ضعيف)، ومنهم من استخدم أساليب أخرى غير صريحة، ومنها التعبير بالحركات، وتعد هذه الحركات في باب الجرح والتعديل وجها آخر لمناهجهم في تصنيف الرواة، كما أن تلك الحركات تحمل معاني ودلالات نقدية، فهي لا تقل أهمية عن ألفاظهم في الرواة، لأن المقصود من كليهما (الألفاظ والحركات) بيان حال الراوي قبولا أو ردا.

ومن أبرز أولئك النقاد الذين اشتهروا باستخدام هذا الأسلوب هو الإمام أحمد –رحمه الله–، الذي كان مثالا للدقة والتحري في نقد الرواة، فقد كان يسأل عن الراوي، فيعبر عن حكمه فيه بحركة من يده أو رأسه، أو يكلح وجهه، أو بإيماءة ذات معنى، وهذه الحركات ليست

عفوية، بل هي متعمدة وتحمل حكما نقديا، وقد تكون أحيانا بمرتبة الألفاظ الصريحة نفسها، مع التنبيه إن معظم استعمال الحركات عند الإمام أحمد كان في التضعيف، إذ لم يرد عنده التوثيق إلا في راويين، ونسبة لأهمية هذه الدراسة صغت بحثي الموسوم ب(التوثيق بالحركات عند الإمام أحمد وأثره في درجة الراوي).

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول

(أحمد بن الفرات)

❖ أولا: التعريف به:

هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، أبو مسعود الرازي الحافظ، نزيل أصبهان، من الحادية عشرة، ولد سنة نيف وثمانين ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

روى عن: عبد الله بن نمير، وعبد الرزاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي.

وروى عنه: أبو داود، وإبراهيم بن محمد الطيان، وأبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني.

وروى له الشيخان[1].

❖ ثانيا: الحركة المستعملة من الإمام أحمد:

• قال الخطيب حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي، قال: «أخبرنا أحمد بن محمد بن هارون الخلال، قال: أخبرني يزيد بن عبد الله الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن عمرو، قال: سمعت أبا مسعود الأصبهاني، قال: كنا نتذاكر الأبواب، قال: فخاضوا في باب، فجاءوا فيه بخمسة أحاديث، قال: فجئتهم أنا بآخر فصار سادسا، قال: **فنخس أحمد بن حنبل في صدري يعني لإعجابه به**»[2].

---

(1) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦٧/٢ رقم (١٢٢)، الثقات لابن حبان: ٣٦/٨، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٥٦٣/٥ رقم (٢٤٤٢)، تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٢/١ رقم (٨٨)، الكاشف للذهبي: ٢٠١/١ رقم (٧٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٦/١ رقم (١١٧)، تقريب التهذيب لابن حجر: ٨٣ رقم (٨٨).

(2) تاريخ بغداد للخطيب: ٥٦٣/٥ رقم (٢٤٤٢).

❖ **ثالثا: أقوال الإمام أحمد الأخرى في الراوي:**

• قال يزيد بن عبد الله، عن أحمد بن دلويه الأصبهاني – من خيار الناس – قال: «دخلت على أحمد بن حنبل، فقال لي: من فيكم؟ قلت: محمد بن النعمان، فلم يعرفه، فذكرت له يومًا، فلم يعرفهم. فقال: أفيكم أبو مسعود؟ قلت: نعم. قال: ما أعرف اليوم – أظنه قال: أسود الرأس – أعرف بمسندات رسول الله صلى الله عليه وسلم منه»[١].

• قال أبو عمران الطرسوسي: «سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أبي مسعود»[٢] .

• قال أبو بكر الأعين: «قدم أبو مسعود بغداد، فجلس مع أحمد ويحيى، فجعلوا يتطارحون الحديث، وأبو مسعود يسرد، وأحمد ساكت»[٣].

• قال محمد بن أبي بكر: «ذكر عند أحمد يعني أحمد بن الفرات. فقال: اكتبوا عنه فإنه صدوق اللهجة»[٤].

❖ **رابعا: أقوال العلماء في الراوي:**

١. أقوال المعدلين:

• قال أبو نعيم: «أحد الأئمة الحفاظ»[٥].

• قال ابن معين: «ما رأيت أسود الرأس أحفظ منه»[٦].

• قال علي بن المديني: «كان من الراسخين في العلم»[٧].

• قال الحسن بن إسحاق بالكرخ يقول: «سمعت فضلك الرازي يقول: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: أحفظ من رأيت في الدنيا ثلاثة: أبو مسعود أحمد بن الفرات، ومحمد بن مسلم بن وارة، وأبو زرعة الرازي»[١].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ٥٦٣/٥ رقم (٢٤٤٢).

(٢) تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٣/١ رقم (٨٨).

(٣) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٥٣/١ رقم (٤٧).

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٧/١ رقم (١١٧).

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٧/١ رقم (١١٧).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

• قال محمد بن آدم المصيصي: «لو كان أبو مسعود على نصف الدنيا لكفاهم يعني في الفتيا»[٢].

• قال حجاج بن الشاعر: «ما أعرف أحذق بهذه الصناعة منه»[٣].

• قال إبراهيم بن أورمة: «بقي اليوم في الدنيا ثلاثة فذكرهم فقال: وأحسنهم حديثا أبو مسعود»[٤].

• قال أبو عروبة: «أبو مسعود في عداد أبي بكر بن أبي شيبة في الحفظ ، وأحمد بن سليمان الرهاوي في التثبت»[٥].

• ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «كان ممن رحل وجمع وصنف وحفظ وذاكر وواظب على لزوم السنن والذب عنها»[٦].

• قال عبدالله بن محمد أبو الشيخ: «كان من الحفاظ الكبار، صنف المسند والكتب الكثيرة»[٧].

• قال الحاكم: «ثقة»[٨].

• قال الخليلي: «ثقة ذو تصانيف»[٩].

• قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: «كان أحد الأئمة الثقات والحفاظ الأثبات»[١٠].

• قال الذهبي: «الحافظ الثقة»[١١].

• قال ابن حجر: «ثقة حافظ، تكلم فيه بلا مستند»[١].

---

(١) الثقات لابن حبان: ٣٦/٨.

(٢) الكمال في أسماء الرجال للمقدسي: ٨٠/٣ رقم (١٣٧٤).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٧/١ رقم (١١٧).

(٤) تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٣/١ رقم (٨٨).

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٦/١ رقم (١١٧).

(٦) الثقات لابن حبان: ٣٦/٨.

(٧) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبو الشيخ الاصبهاني: ٢٥٤/٢. رقم (١٦٨).

(٨) تهذيب التهذيب لابن حجر: ١ / ٦٧.

(٩) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٦٧٥/٢.

(١٠) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٥٠/٥ رقم (٧٥).

(١١) ميزان الإعتدال للذهبي: ١٢٧/١ رقم (٥١٤).

٢. أقوال المجرحين:

• قال ابن عدي: «سمعت أحمد بن محمد بن سعيد يقول: سمعت ابن خراش يحلف بالله أن أبا مسعود أحمد بن الفرات يكذب متعمد»[٢].

• قال أبو عبد الله بن منده: «أخطأ أبو مسعود في أحاديث، ولم يرجع عنها»[٣].

❖ **خامسا: مناقشة أقوال العلماء:**

بعد دراسة حال الراوي احمد بن الفرات، وتتبع أقوال العلماء فيه، فقد أثنى عليه وثقه أكثر أئمة هذا الفن ومنهم: الإمام احمد فقال: «ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي مسعود»[٤]، وقد وافقت الحركة التي استعملها الإمام أحمد، أقواله الأخرى، وأقوال النقاد الباقين، وهي النخس في صدر الراوي أحمد بن الفرات، وأصل النخس الدفع والحركة أو الضرب باليد[٥]، أي ضربه على صدره لأعجابه به حين أتى بحديث سادس، وكذا أبو نعيم، وابن معين، وابن المديني، وذكره ابن حبان في «الثقات»، والحاكم، والخليلي، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر، وروى له الشيخان.

ثم أسند عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال: «أحفظ من رأيت في الدنيا ثلاثة أبو مسعود وأبو زرعة وابن وارة»، وحدث عنه شيخه عبد الرزاق، وكان أبو مسعود يقول: «أنه كان يكرر على كل حديث خمسمائة مرة»[٦].

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى: « أخرجنا الورقة التي أخرج على أبي مسعود إلى العراق إلى حجاج بن الشاعر نسأله عنها فخرج إلينا، فلما رأيناه، قمنا إليه، فرجع معنا، ودخل الدار، وصعد الخوخة وقال: ما حاجتكم؟ قلنا: ها هنا أشياء نريد أن نسألك عنها، فقال: سلوا، فقال من حضر من أصحابنا: سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: كان

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر: ٨٣ رقم (٨٢).

(٢) الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٣١٢/١ رقم (٢٨).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر: ١ / ٦٧.

(٤) تهذيب الكمال للمزي: ١/ ٤٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٤٨٥، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/ ٥٤٥ عن أبي عمران عن الأثرم، "بحر الدم" (٥) وفيه: أبو عمران الطوسي.

(٥) لسان العرب لمحمد أبي الفضل: ٢٢٩/٦.

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٧/١.

النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا. قال: من؟ قلنا: أبو نعيم. فقال: قد نظرت في كل ما عند أبي نعيم عن سفيان وليس فيه هذا. قال: ثم ذكرنا له أحاديث فلم يكن يجيبنا جوابا شافيا، فاستقصينا عليه، فقلنا: نحتاج أن تعطينا خطك في هذه الأحاديث، فامتنع، فلما استقصينا عليه قلنا له: فدلنا على إنسان نسأله، فقال: لا أعرف اليوم أحدا أحذق بهذه الصناعة من أحمد بن الفرات الرازي وعباس الطبري، قلنا: أما عباس، فلا نعرفه وقلنا: هو يردنا إلى أبي مسعود»[١].

وبعد البحث في أحاديث الراوي وجدت بعض الأحاديث التي تدل على الغرابة والتفرد من الراوي، ومن هذه الأحاديث حدثنا محمد بن يعقوب أبو صالح الوزان الأصبهاني، حدثنا أحمد بن الفرات الرازي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا محمد بن فضيل، عن الصلت بن بهرام، عن أبي وائل، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب ، وما يدفع الله عنه أكثر) لم يروه عن الصلت إلا ابن فضيل، ولا عنه إلا محمد بن كثير، تفرد به أحمد بن الفرات[٢].

وأما قول ابن خراش: «أنه يحلف بالله أن أبا مسعود أحمد بن الفرات يكذب متعمدا». فتعقبه ابن عدي وقال : «وهذا الذي قاله ابن خراش لأبي مسعود هو تحامل، ولَا أعرف لأبي مسعود رواية منكرة، وَهو من أهل الصدق والحفظ»[٣]، قال الذهبي: «فآذى بن خراش نفسه بذلك»[٤].

وأما قول بن منده في تاريخه: «أخطأ أبو مسعود في أحاديث، ولم يرجع عنها»[٥]؛فهذا الخطأ الذي ذكره ابن منده، لا يخلو منه راو، فكل راو قد وقف على خطأ منه، وأما عدم رجوعه عن الخطأ، فهو لما له من ثقة بحفظه، أو أنه لم يخطئ فيها، لأني لم أقف على من ذكر عنه الخطأ، الا من ابن منده. والله أعلم.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٤/١.

(٢) المعجم الصغير للطبراني: ٢١٦/٢ رقم (١٠٥٣).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٣١٢/١.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي: ١٢٨/١.

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦٧/١. وقد بحثت عن القول في تاريخ ابن منده فلم أجده.

❖ **سادسا: أثر الحركة في توثيق أو تضعيف الراوي:**

بعد دراسة حال الراوي احمد بن الفرات، وتتبع أقوال العلماء فيه، تبين أنه ثقة، لأنه قد وثقه غالب النقاد من المتقدمين والمتأخرين من جهابذة هذا الفن، وهذا ما ذهب اليه الإمام أحمد ووافقه عليه العلماء، فقد أستعمل الإمام أحمد واحدة من الحركات التي تدل على توثيق الراوي وهي (النخس في صدره)، فهي تدل على توثيق الراوي الذي استعمل الحركة لإجله، وبهذا يكون استعمال الأمام أحمد للحركة، فيه مزيد تأكيد على حاله عنده من كونه ثقة حافظ، وروى له البخاري ومسلم، واما قول ابن خراش انه يكذب متعمدا فقد تعقبه ابن عدي، وقال: «هو تحامل، ولَا أعرف لأبي مسعود رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ». وأما وصفه بأن له غرائب، ربما لأنه تفرد برواية بعض الأحاديث، أو ربما لأنه كثير الرواية فمن الطبيعي أن يقع التفرد أو الغرابة في رواياته، وهذه الغرائب لا تؤثر في الحكم عليه لأنه ثقة والثقة يحتمل تفرده. والله أعلم.

المبحث الثاني

(محمد بن أبان بن وزير).

❖ **أولا: التعريف به:**

هو محمد بن أبان بن وزير البلخي، أبو بكر بن إبراهيم المستملي الحافظ، ويعرف بحمدويه، كان مستملي وكيع، يقال: بضع عشرة سنة، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين في المحرم، وقيل: بعدها بسنة.

روى عن: إبراهيم بن صدقة البصري، وإسماعيل ابن علية، وسفيان بن عيينة، وروى عنه: موسى بن هارون، وإبراهيم الحربي، وعبد الله بن أحمد، وروى عنه: الجماعة سوى مسلم[1].

---

(1) ينظر: الجرح والتعديل: ٢٠٠/٧ رقم (١١٢٤)، الثقات: ١٢٠/٩، تاريخ بغداد: ٧٦/٢ رقم (٤٥٨)، تهذيب الكمال: ٢٩٦/٢٤ رقم (٥٠٢١)، الكاشف: ١٥٣/٢ رقم (٤٦٩٤)، تاريخ الإسلام: ١٢٠٩/٥ رقم (٣٨٥)، سير أعلام النبلاء: ١٥١/٩ رقم (١٨٣٥)، تهذيب التهذيب: ٣/٩ رقم (٢)، تقريب التهذيب: ٤٦٥ رقم (٥٦٨٩).

❖ **ثانيا: الحركة المستعملة من الإمام أحمد:**

• قال عبد الله بن أحمد: «سئل أبي، وأنا أسمع، مَن محمد بن أبان البلخي؟ قال: أعرفه، قيل له: نكتب عنه؟ قال: نعم، **أومأ برأسه إيماء**»[١].

❖ **ثالثا: أقوال الإمام أحمد الأخرى في الراوي:**

• قال عبد الله: «قدم علينا رجل من بلخ، يقال له: محمد بن أبان، فسألت أبي عنه فعرفه، وذكر أنه كان معهم عند عبد الرزاق وكتبنا عنه، وكان قد حدثنا عن عبدالوهاب الثقفي، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم –أظنه قال: راكبا – وتحته، أو قال: عليه، قطيفة من أرض الجزيرة، فأنكره أبي، فقلت له: تراه وهم؟ فقال: ينبغي أن يكون كذلك، فلما كان بعد، قال: علمت أني تفكرت في ذلك الحديث وقد كان الثقفي حدثنا، عن أيوب، يقول الثقفي: وكان البتي يفعل كذا، ويقول: كذا رأى البتي، وكنت أنا أكتبه، فكان ينظر إلي إذا كتبته فكان يعجبه ذلك، فأظن أن هذا كتب هذا الإسناد، وقال الثقفي في أثر هذا الإسناد: رأيت البتي عليه قطيفة من أرض الجزيرة، فإذا كان في الحديث رأيت النبي، فقال النبي، قال: فأخبرت محمد بن أبان بهذا فرجع عن الحديث، وقال: اضربوا عليه»[٢].

• قال المروذي: «قلت (يعني لأبي عبد الله): فأبو بكر مستملي وكيع تعرفه؟ قال: نعم، قد كان معنا يكتب الحديث، كتب لي كتابا بخطه، أظنه قال: الطلاق، قلت: إنه، حدث بحديث أنكروه، ما أقل من هو عنده عن عبد الرزاق هو عندك، وكان عند خلف، قال: قد كان معنا تلك السنة قلت: فأيما أعجب إليك هو أو محمود؟ قال: لا، محمود غير هذا، محمود أعجب إلي»[٣].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله: ٢٦١/٣ رقم (٥١٥٤).

(٢) تاريخ بغداد: ٧٦/٢ رقم (٤٥٨).

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي: ١٦٥ رقم (٢٩٠).

❖ **رابعا: أقوال العلماء في الراوي:**

١. أقوال المعدلين:

• قال عمرو بن حماد: «قدمت الكوفة فأتيت أبا بكر بن أبي شيبة، فسألني عن محمد بن أبان المستملي، فقلت: قد خلفته على أنه يقدم، قال: ليته قدم حتى ننتفع به»[١].

• قال أبو حاتم الرازي: «صدوق»[٢].

• قال النسائي: «ثقة»[٣].

• ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: «حسن المذاكرة ممن جمع وصنف، وكان مستملي وكيع»[٤].

• قال الخليلي: «ثقة متفق عليه»[٥].

• قال الذهبي: «حجة، صنف وجمع»[٦].

• قال ابن حجر: «ثقة حافظ»[٧].

٢. أقوال المجرحين:

• لم أقف على أحد جرحه.

❖ **خامسا: مناقشة أقوال العلماء:**

عبر عرض أقوال العلماء في الراوي محمد بن أبان بن وزير، نجد أن النقاد الكبار من جهابذة هذا الفن متفقون على توثيقه والثناء عليه، ومنهم الإمام أحمد عندما سئل عنه فقال: «أعرفه، قيل له: نكتب عنه؟ قال: نعم، وأومأ برأسه إيماء»، فكلمة أومأ من الفعل أومأ، أي أشار بحركة، وكلمة (إيماء) هي مصدر للفعل، وغالبا ما تكون بالرأس أو اليد أو العين[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣/٩ رقم (٢).

(٢) الجرح والتعديل: ٢٠٠/٧ رقم (١١٢٤).

(٣) مشيخة النسائي = تسمية الشيوخ للنسائي: ٤٩ رقم (٦)، تهذيب الكمال: ٢٩٦/٢٤ رقم (٥٠٢١).

(٤) الثقات: ١٢٠/٩.

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٩٤١/٣.

(٦) الكاشف: ١٥٣/٢ رقم (٤٦٩٤).

(٧) تقريب التهذيب: ٤٦٥ رقم (٥٦٨٩).

(٨) لسان العرب لابن منظور: ٢٠١/١.

والمعنى أن الإمام أحمد لما سئل عن محمد بن أبان: (نكتب عنه؟)، قال: نعم، وأكد على قوله بحركة رأسه إشارة تأكيد وقبول، فحركة الرأس علامة الموافقة، وكأنه حرك رأسه إلى الأعلى والأسفل، بمعنى (نعم) أو (أوافق)، وبعد جمع أقوال الإمام أحمد الأخرى، وجدت أن (الإيماء بالرأس) موافقا لبقية أقواله، من حيث إن الإمام أحمد لم يضعف محمد بن أبان. مما يدل على قبول رايته عنده، وكذا أبو بكر بن أبي شيبة فقد أثنى عليه وتمنى انتفاعه به، وكذا كبار النقاد كالإمام أحمد، وأبي حاتم الرازي، والنسائي على توثيقه، وزاد ابن حبان بقوله: «حسن المذاكرة، ممن جمع وصنف». وأكد ذلك الخليلي، والذهبي، وابن حجر بقولهم: «ثقة متفق عليه» و «حجة» و «ثقة حافظ»، ولم أقف على قول أحد من علماء الجرح والتعديل أنه جرحه. وعليه فإن الإيماء الذي استعمله الإمام أحمد موافقا لما عليه أقوال النقاد من التوثيق. والله أعلم.

❖ **سادسا: أثر الحركة في توثيق أو تضعيف الراوي:**

بعد دراسة حال الراوي محمد بن أبان بن وزير، وتتبع أقوال العلماء فيه، تبين أنه ثقة، حافظ، ممن صنف وجمع، وذلك لأن العلماء الجهابذة اتفقوا على توثيقه، وهو يحتج بحديثه، وأما أثر (الإيماء بالرأس) من الإمام أحمد، فهو دليل على قبول الرواية عن محمد بن أبان، ويظهر منه أن الراوي يعد من الرواة المقبولين عنده، وهذا (الإيماء) ينسجم تماما مع أقواله الأخرى وتوثيق الأئمة النقاد، وبهذا يكون استعمال الإمام أحمد للإيماء (أومأ برأسه)، فيه مزيد تأكيد على حاله عنده من كونه ثقة، يحتج بحديثه. والله أعلم.

الخاتمة وأبرز النتائج

١. استعمل الإمام أحمد الحركات في التوثيق والتضعيف، في خمسين راويا، وجاء استعماله حسب ما يأتي:

أ. استعمل حركة الرأس في اربعة من الرواة.

ب. استعمل حركة اليد في تسعة من الرواة.

ت. استعمل نفض اليد في ستة من الرواة.

ث. استعمل نفض الثوب في راو واحد.

ج. استعمل حركات الكف والأصابع في اثنين من الرواة.

ح. استعمل الإيماء في اثنين من الرواة.

خ. استعمل حركات الوجه في اثنين من الرواة.

د. استعمل حركة الفم في راو واحد.

ذ. استعمل حركة اليد مع قوله كذا وكذا في ثلاثة وعشرين من الرواة.

٢. إن معظم استعمال الحركات عند الإمام أحمد كان في التضعيف، إذ لم يرد عنده التوثيق إلا في راويين.

٣. بعض الحركات جاءت مقرونة بالأقوال، وفي الحركات مزيد بيان وتأكيد.

٤. استعمل الإمام أحمد في بعض الرواة أكثر من حركة، مثل: نفض اليد وتغير الوجه.

٥. نقل عن الإمام أحمد في بعض الرواة أكثر من حركة، بحسب تلامذته الناقلين عنه.

٦. يعد نفض اليد من أشد الحركات المستعملة عند الإمام أحمد في التضعيف.

٧. جاءت حركة واحدة من الحركات، وهي وضع اليد على الفم، لغير دلالة توثيق، أو تضعيف.

٨. فسر بعض تلاميذ الإمام أحمد الناقلين لحركاته هذه الحركات بأنها كذا أو كذا.

٩. ليس كل حركات التضعيف عند الإمام أحمد جاءت متوافقة مع الأقوال الأخرى المنقولة عنه، بل جاء بعضها موافقا وبعضها مخالفا.

١٠. في عدد قليل من الرواة لم يرد عن الإمام أحمد غير المنقول عنه من الحركة.

١١. انفرد الإمام أحمد باستعمال الحركات في جميع الرواة الذين تمت دراستهم في هذه الرسالة.

المصادر والمراجع

١. **أحوال الرجال**، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (ت: ٢٥٩هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث اكادمي – فيصل آباد، باكستان.

٢. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤. **بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم**، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن ابن المِبْرَد الحنبلي(ت٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٦. **تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)**، يحيى بن معين أبو زكريا (ت:٢٣٣هـ)، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية – دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، يحيى بن معين أبو زكريا (ت:٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨. **تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)**، يحيى بن معين أبو زكريا (ت:٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث . دمشق، ١٤٠٠هـ.

٩. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري [المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب] (ت٢٨١ هـ)، رواية: [أبي الميمون بن راشد]، دراسة وتحقيق: شكر الله بن نعمة الله القوجاني، أصل التحقيق: رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة بغداد، ١٩٧٣هـ، مجمع اللغة العربية – دمشق.

١٠. **تاريخ الثقات**، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

١١. **التأريخ الكبير**، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة طبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

١٢. **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٣. **تاريخ مدينة دمشق**، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ-٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.

١٤. **تحرير تقريب التهذيب**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط (ت١٤٣٨هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٥. **تذكرة الحفاظ أو طبقات الحفاظ**، الحافظ، أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٦. **تقريب التهذيب**، لخاتمة الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦/١٩٨٦م.

١٧. **تهذيب التهذيب**، للحافظ أبي الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن – الهند، ط١، ١٣٢٥/ ١٣٢٧هـ.

١٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للإمام الحافظ أبي الحجّاج، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المِزّي (ت:٧٤٢)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٩. **الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، رواية: المروذي وغيره، المحقق: الدكتور وصى الله بن محمد عباس، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٠. **الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، رواية: المروذي وغيره، المحقق:الدكتور وصى الله بن محمد عباس، الدار السلفية، بومباى – الهند، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢١. **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن الإمام أبي حاتم محمد بن المنذر بن إدريس التميمي الرازي الحنظلي (ت:٣٢٧هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٧١هـ-١٣٧٢هـ.
٢٢. **سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٣. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق لفيف من الأساتذة الفضلاء، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٢٤. **العلل ومعرفة الرجال**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠١ م.
٢٥. **كتاب الضعفاء وجهوده في السنة النبوية** ، لأبي زرعة الرازي الرسالة العلمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

Sources and References

1- Abu Zur‘ah al-Rāzī and His Efforts in the Prophetic Sunnah (Kitāb al-Ḍu‘afā’), by Abu Zur‘ah al-Rāzī. Academic dissertation by: Sa‘di bin Mahdi al-Hāshimī, published by the Deanship of Scientific Research, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1402 AH / 1982 CE.

2- Al-ʿIlal wa-Maʿrifat al-Rijāl, by Abu ʿAbd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), edited by Wasi Allah ibn Muhammad ʿAbbas, published by Dar al-Khani, Riyadh, 2nd edition, 1422 AH / 2001 CE, 3 volumes.

3- Al-Irshād fī Ma‘rifat ‘Ulamā’ al-Ḥadīth, by Abū Ya‘lā al-Khalīlī (Khālīl ibn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad al-Qazwīnī, d. 446 AH), edited by Dr. Muḥammad Sa‘īd ‘Umar Idrīs, published by Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1409 AH, 3 volumes.

4- Al-Jāmiʿ fī al-ʿIlal wa-Maʿrifat al-Rijāl by Ahmad ibn Hanbal - Abu ʿAbd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), as narrated by al-Marwadhi and others, edited by Dr. Wasi Allah ibn Muhammad ʿAbbas, 1st edition, 1408 AH / 1988 CE, 292 pages.

5- Al-Jāmiʿ fī al-ʿIlal wa-Maʿrifat al-Rijāl by Ahmad ibn Hanbal — Abu ʿAbd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), as narrated by al-Marwadhi and others, edited by Dr. Wasi Allah ibn Muhammad ʿAbbas, published by al-Dar al-Salafiyyah, Bombay, India, 1st edition, 1408 AH / 1988 CE, 292 pages

6- Al-Jarh wa al-Taʿdīl, by Abu Muhammad ʿAbd al-Rahman ibn Imam Abu Hatim Muhammad ibn al-Mundhir ibn Idris al-Tamimi al-Razi al-Hanzali (d. 327 AH), 1st edition, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, facsimile of the Hyderabad Deccan edition printed by the Da’irat al-Maʿarif al-ʿUthmaniyyah Press, 1st edition, 1371–1372 AH.

7- Al-Tārīkh al-Kabīr, by Imām Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī (d. 256 AH), supervised by Dr. Muḥammad ‘Abd al-Ma‘īd Khān, published by Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, facsimile of the Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah (Hyderabad) edition, India, 1382 AH / 1963 CE, 8 volumes.

8- Awl al-Rijl, by Ibrāhīm ibn Yaʻqūb ibn Isḥāq al-Saʻdī al-Jawzjānī (d. 259 AH), edited by ʻAbd al-ʻAlīm ʻAbd al-ʻAẓīm al-Bastawī, published by Hadith Academy, Faisalabad, Pakistan, total pages: 366.
9- Baḥr al-Dam fīman Takallama fīhi al-Imām Aḥmad bi-Madḥ aw Dhamm, by Yūsuf ibn Ḥasan ibn Aḥmad ibn Ḥasan ibn ʻAbd al-Hādī al-Ṣāliḥī al-Ḥanbalī (Ibn al-Mibrad, d. 909 AH), edited by Dr. Ruḥayyah ʻAbd al-Raḥmān al-Suwayfī, published by Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1st edition, 1413 AH / 1992 CE, 197 pages.
10- Ikmāl Tahdhīb al-Kamāl fī Asmā' al-Rijāl, by Mughaltāy ibn Qilīj al-Bakjārī al-Miṣrī al-Ḥanafī (d. 762 AH), edited by Abū ʻAbd al-Raḥmān ʻĀdil ibn Muḥammad and Abū Muḥammad Usāmah ibn Ibrāhīm, published by al-Fārūq al-Ḥadīthah lil-Ṭibāʻah wa al-Nashr, 1st edition, 1422 AH / 2001 CE, 6 volumes.
11- Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, by Shams al-Dīn Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by a group of distinguished scholars under the supervision of Shaykh Shuʿayb al-Arna'ut, 1st edition, al-Risalah Foundation, Beirut, 1402 AH / 1982 CE, 25 volumes.
12- Su'ālāt Abi Dawud lil-Imam Ahmad ibn Hanbal fī Jarh al-Ruwāt wa-Taʿdīlihim, by Abu ʿAbd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), edited by Dr. Ziyad Muhammad Mansur, 1st edition, 1414 AH, 374 pages.
13- Tadhkirat al-Ḥuffāẓ (or Ṭabaqāt al-Ḥuffāẓ), by al-Ḥāfiẓ Abū ʻAbd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān al-Dhahabī (d. 748 AH), published by Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH / 1998 CE, 5 volumes.
14- Tahdhīb al-Kamāl fī Asmā' al-Rijāl, by the Imam and Hafiz Abu al-Hajjāj Jamāl al-Dīn Yusuf ibn ʿAbd al-Rahman al-Mizzi (d. 742 AH), edited by Dr. Bashar Awwad Maʻruf, published by al-Risalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1402 AH / 1982 CE, 35 volumes.
15- Tahdhīb al-Tahdhīb, by al-Ḥāfiẓ Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī (d. 852 AH), published by

Maṭba‘at Dā’irat al-Ma‘ārif al-Niẓāmiyyah, Hyderabad–Deccan, India, 1st edition, 1325–1327 AH, 12 volumes.

16- Taḥrīr Taqrīb al-Tahdhīb, by al-Ḥāfiẓ Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d. 852 AH), edited by Dr. Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf and Shaykh Shu‘ayb al-Arna’ūṭ (d. 1438 AH), published by Mu’assasat al-Risālah, Beirut, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE, 4 volumes.

17- Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs, by Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī, edited by a group of specialists, issued by the Ministry of Information, Kuwait – National Council for Culture, Arts and Letters, 40 volumes.

18- Taqrīb al-Tahdhīb, by al-Ḥāfiẓ Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d. 852 AH), edited and studied by Muḥammad ‘Awwāmah, published by Dār al-Rashīd, Syria, 1st edition, 1406 AH / 1986 CE, 765 pages.

19- Tārīkh Abī Zur‘ah al-Dimashqī, by ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Amr al-Naṣrī (Abū Zur‘ah al-Dimashqī, known as Shaykh al-Shabāb, d. 281 AH), narrated by Abū al-Maimūn ibn Rāshid, edited and studied by Shukr Allāh ibn Ni‘mat Allāh al-Qūjānī, M.A. thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1973, published by the Academy of the Arabic Language, Damascus, 2 volumes.

20- Tārīkh al-Thiqāt, by Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Ṣāliḥ al-‘Ajlī al-Kūfī (d. 261 AH), published by Dār al-Bāz, 1st edition, 1405 AH / 1984 CE, 555 pages.

21- Tārīkh Baghdād, by Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī (d. 463 AH), edited by Dr. Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, published by Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st edition, 1422 AH / 2002 CE, 17 volumes.

22- Tārīkh Ibn Ma‘īn (Narration of ‘Uthmān al-Dārimī), by Yaḥyā ibn Ma‘īn (d. 233 AH), edited by Dr. Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, published by Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, Damascus, 1400 AH, 250 pages.

23- Tārīkh Ibn Ma‘īn (Narration of Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Miḥraz), by Yaḥyā ibn Ma‘īn (d. 233 AH), edited by Muḥammad Kāmel al-Qaṣṣār, published by Academy of the Arabic Language, Damascus, 1st edition, 1405 AH / 1985 CE, 2 volumes.

24- Tārīkh Ibn Ma‘īn (Narration of al-Dūrī), by Yaḥyā ibn Ma‘īn (d. 233 AH), edited by Dr. Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, published by Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Makkah al-Mukarramah, 1st edition, 1399 AH / 1979 CE, 4 volumes.
25- Tārīkh Madīnat Dimashq, by Abū al-Qāsim ‘Alī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh ibn ‘Asākir al-Shāfi‘ī (499–571 AH), edited by Muḥibb al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Umar ibn Gharāmah al-‘Amrawī, published by Dār al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995 CE, 80 volumes.